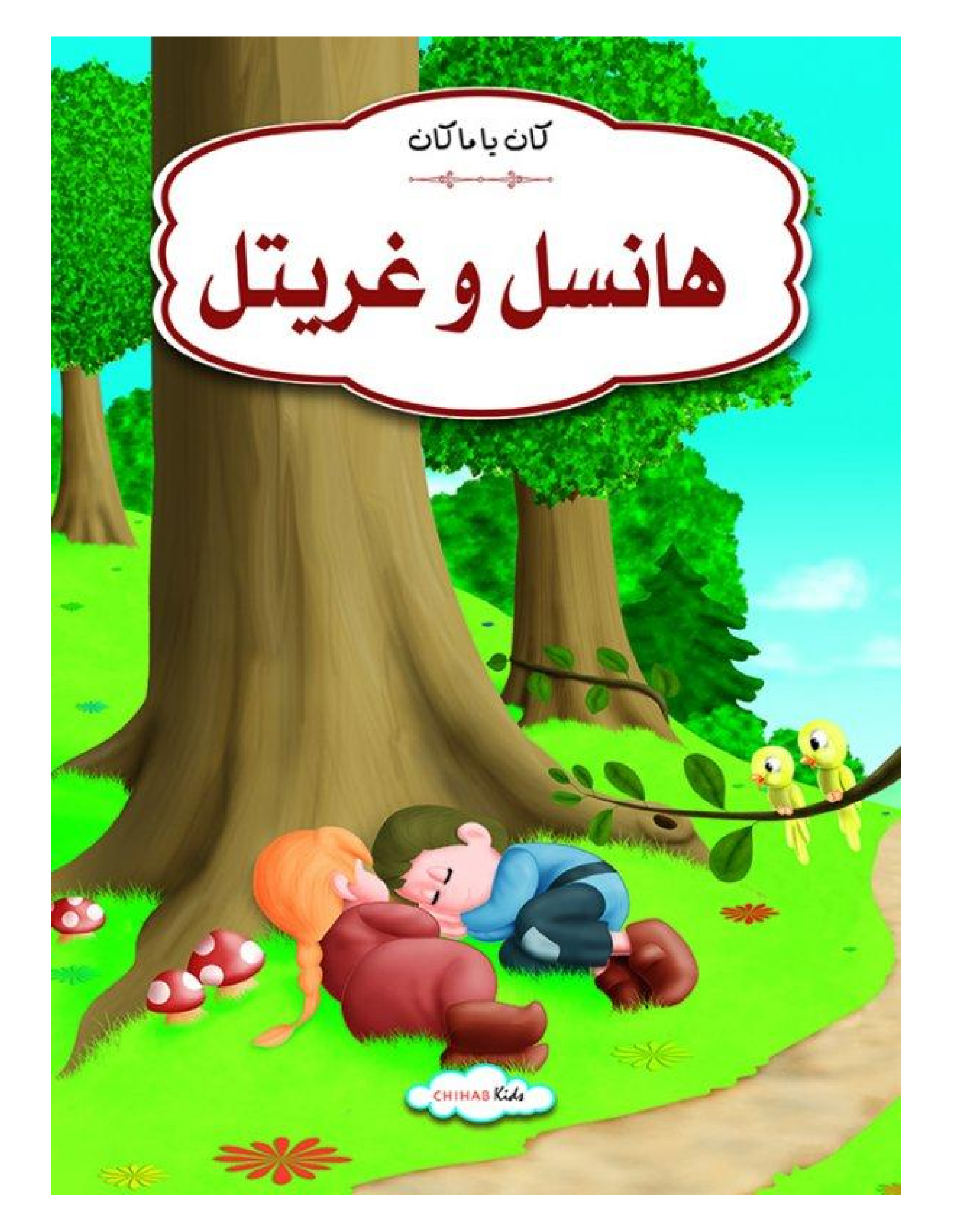

كان يا ما كان
هانسل و غريتل
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

هانْسَلْ وَ غْريتَلْ



مقتبسة من حكايات الإخوة غريم

رسوم : منصور عموري





كَانَ يَا مَا كَانَ، حَطَّابٌ فَقِيرٌ يَعِيشُ مَعَ عَائِلَتِهِ فِي الْغَابَةِ. كَانَتْ زَوْجَتُهُ عَجُوزًا شِرِّيرَةً، لَكِنَّ طِفْلَيْهِ هَانْسَلْ وَ غْرِيتَلْ، كَانَا مَصْدَرَ سَعَادَتِهِ. كَانَ رَجُلًا شُجَاعًا يَعْمَلُ بِكَدٍّ. غَيْرَ أَنَّ الطَّعَامَ فِي الْمَنْزِلِ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا كَافِيًا أَبَدًا.

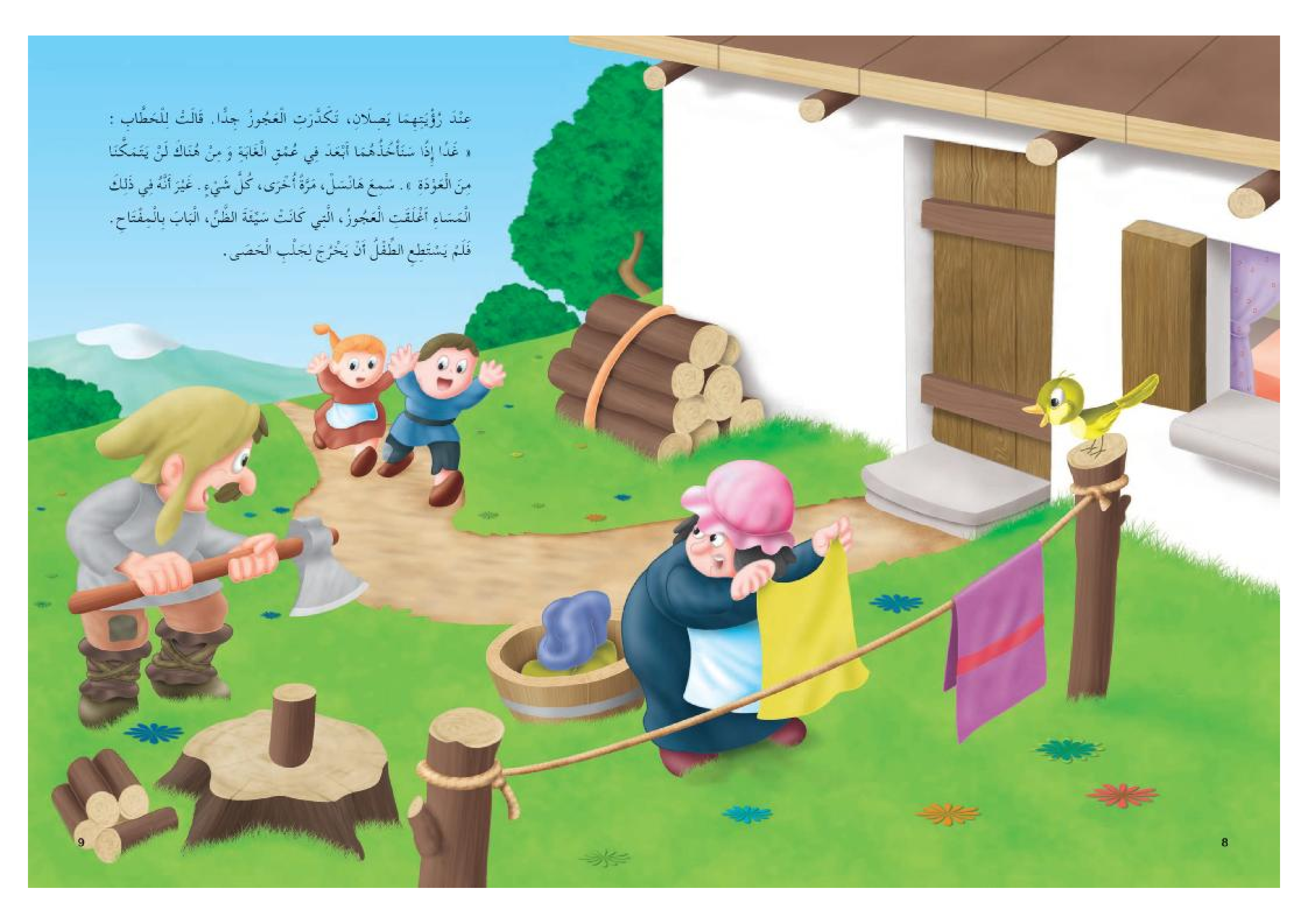


فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ أَعْلَنَتْ زَوْجَةُ الْحَطَّابِ أَنَّهَا سَئِمَتْ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ مِنَ الْأَفْوَاهِ الَّتِي عَلَيْهَا إِطْعَامُهَا وَ قَالَتْ : « غَدًا سَنَذْهَبُ لِنَتْرُكَ الطِّفْلَيْنِ فِي عُمْقِ الْغَابَةِ. إِنَّهُمَا أَصْغَرُ مِنْ أَنْ يَعْرِفَا طَرِيقَ الْعَوْدَةِ، وَ سَيَتَعَلَّمَانِ كَيْفَ يَتَدَبَّرَانِ أَمْرَهُمَا. » حَزِنَ الْحَطَّابُ، الَّذِي كَانَ يُحِبُّ طِفْلَيْهِ كَثِيرًا، لِهَذَا الْقَرَارِ. غَيْرَ أَنَّ هَانْسِلْ، الَّذِي أَبْقَاهُ الْجُوعُ سَاهِرًا، سَمِعَ كُلَّ شَيْءٍ. نَهَضَ، وَ خَرَجَ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ وَ الْتَقَطَ كَثِيرًا مِنَ الْحَصَى الْأَبْيَضِ الَّذِي خَبَّأَهُ فِي جَيْبِهِ.

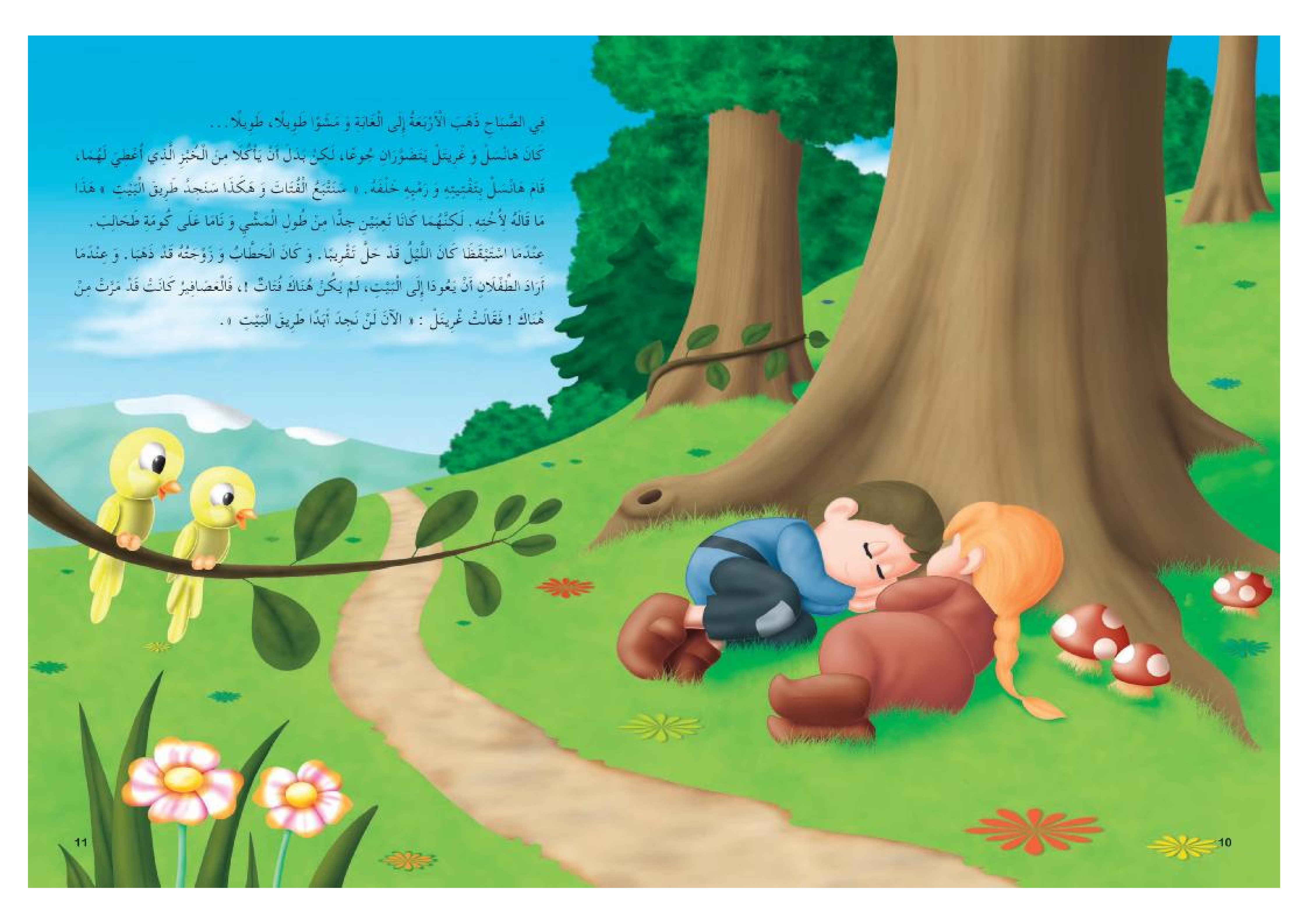


فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الْمُوَالِي ذَهَبَتْ كُلُّ الْعَائِلَةِ إِلَى الْغَابَةِ، قَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلطِّفْلَيْنِ : « ابْقَيَا هُنَا، سَنَذْهَبُ لِجَلْبِ الْحَطَبِ وَ سَنَعُودُ حَالًا » غَيْرَ أَنَّهُمَا لَمْ يَرْجِعَا قَطُّ .

لِحُسْنِ الْحَظِّ، كَانَ هَانْسِلْ قَدْ بَذَرَ كُلَّ حَصَاةِ الْأَبْيَضِ عَلَى طَرِيقِ الْبَيْتِ، فَأَخَذَ يَدَ أُخْتِهِ الصَّغِيرَةِ، وَ قَبْلَ الْمَغِيبِ كَانَ الطِّفْلَانِ قَدْ عَادَا إِلَى الْبَيْتِ .

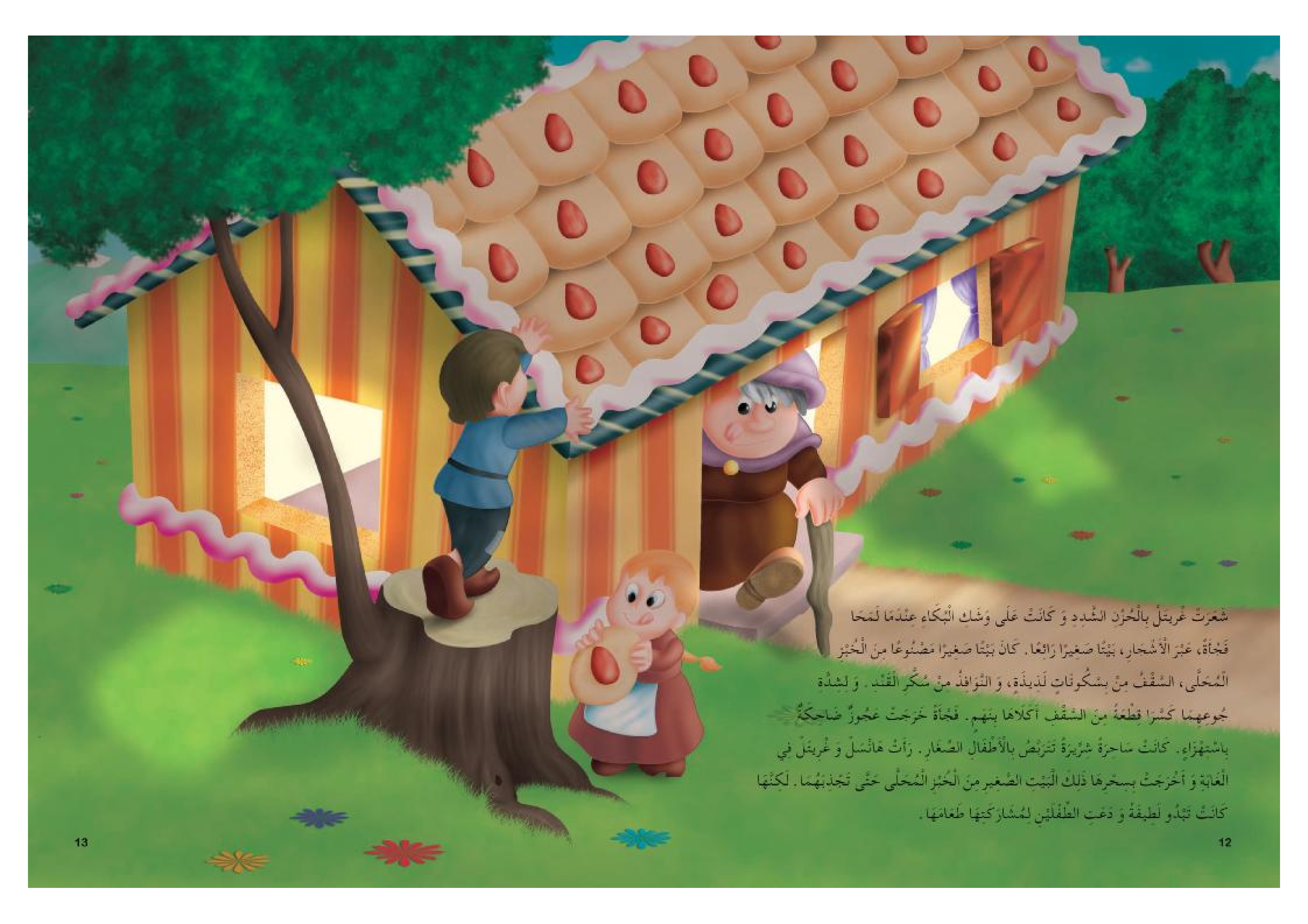


عِنْدَ رُؤْيَتِهِمَا يَصِلَانِ، تَكَدَّرَتِ الْعَجُوزُ جِدًّا. قَالَتْ لِلْحَطَّابِ: « غَدًا إِذًا سَنَأْخُذُهُمَا أَبْعَدَ فِي عُمْقِ الْغَابَةِ وَ مِنْ هُنَاكَ لَنْ يَتَمَكَّنَا مِنَ الْعَوْدَةِ ». سَمِعَ هَانْسَلْ، مَرَّةً أُخْرَى، كُلَّ شَيْءٍ. غَيْرَ أَنَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَسَاءِ أَغْلَقَتِ الْعَجُوزُ، الَّتِي كَانَتْ سَيِّئَةَ الظَّنِّ، الْبَابَ بِالْمِفْتَاحِ. فَلَمْ يَسْتَطِعِ الطِّفْلُ أَنْ يَخْرُجَ لِجَلْبِ الْحَصَى.



فِي الصَّبَاحِ ذَهَبَ الْأَرْبَعَةُ إِلَى الْغَابَةِ وَ مَشَوْا طَوِيلًا، طَوِيلًا...

كَانَ هَانْسِلْ وَ غْرِيتَلْ يَتَضَوَّرَانِ جُوعًا، لَكِنْ بَدَلَ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الْخُبْزِ الَّذِي أُعْطِيَ لَهُمَا، قَامَ هَانْسِلْ بِتَفْتِيتِهِ وَ رَمْيِهِ خَلْفَهُ. « سَنَتَّبِعُ الْفُتَاتَ وَ هَكَذَا سَنَجِدُ طَرِيقَ الْبَيْتِ » هَذَا مَا قَالَهُ لِأُخْتِهِ. لَكِنَّهُمَا كَانَا تَعِبَيْنِ جِدًّا مِنْ طُولِ الْمَشْيِ وَ نَامَا عَلَى كُومَةِ طَحَالِبَ. عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَا كَانَ اللَّيْلُ قَدْ حَلَّ تَقْرِيبًا. وَ كَانَ الْحَطَّابُ وَ زَوْجَتُهُ قَدْ ذَهَبَا. وَ عِنْدَمَا أَرَادَ الطِّفْلَانِ أَنْ يَعُودَا إِلَى الْبَيْتِ، لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ فُتَاتٌ !، فَالْعَصَافِيرُ كَانَتْ قَدْ مَرَّتْ مِنْ هُنَاكَ ! فَقَالَتْ غْرِيتَلْ : « الْآنَ لَنْ نَجِدَ أَبَدًا طَرِيقَ الْبَيْتِ ».



شَعَرَتْ غْرِيتَلُ بِالْحُزْنِ الشَّدِيدِ وَ كَانَتْ عَلَى وَشَكِ الْبُكَاءِ عِنْدَمَا لَمَحَا فَجْأَةً، عَبْرَ الْأَشْجَارِ، بَيْتًا صَغِيرًا رَائِعًا. كَانَ بَيْتًا صَغِيرًا مَصْنُوعًا مِنَ الْخُبْزِ الْمُحَلَّى، السَّقْفُ مِنْ بِسْكُوِيتَاتٍ لَذِيذَةٍ، وَ النَّوَافِذُ مِنْ سُكَّرِ الْقَنْدِ. وَ لِشِدَّةِ جُوعِهِمَا كَسَّرَا قِطْعَةً مِنَ السَّقْفِ أَكَلَاهَا بِنَهَمٍ. فَجْأَةً خَرَجَتْ عَجُوزٌ ضَاحِكَةٌ بِاسْتِهْزَاءٍ. كَانَتْ سَاحِرَةً شِرِّيرَةً تَتَرَبَّصُ بِالْأَطْفَالِ الصِّغَارِ. رَأَتْ هَانْسِلْ وَ غْرِيتَلْ فِي الْغَابَةِ وَ أَخْرَجَتْ بِسِحْرِهَا ذَلِكَ الْبَيْتَ الصَّغِيرَ مِنَ الْخُبْزِ الْمُحَلَّى حَتَّى تَجْذِبَهُمَا. لَكِنَّهَا كَانَتْ تَبْدُو لَطِيفَةً وَ دَعَتِ الطِّفْلَيْنِ لِمُشَارَكَتِهَا طَعَامَهَا.



عِنْدَ انْتِهاءِ الْعَشاءِ، كانَ الطِّفْلانِ مُنْهَكَيْنِ فَناما لِتَوِّهِما. وَ عِنْدَما اسْتَيْقَظا كانَ هانْسِلْ مَسْجُونًا في قَفَصٍ وَ حينَها فَهِمَتْ غْرِيتَلْ أَنَّ الْعَجُوزَ كانَتْ ساحِرَةً !

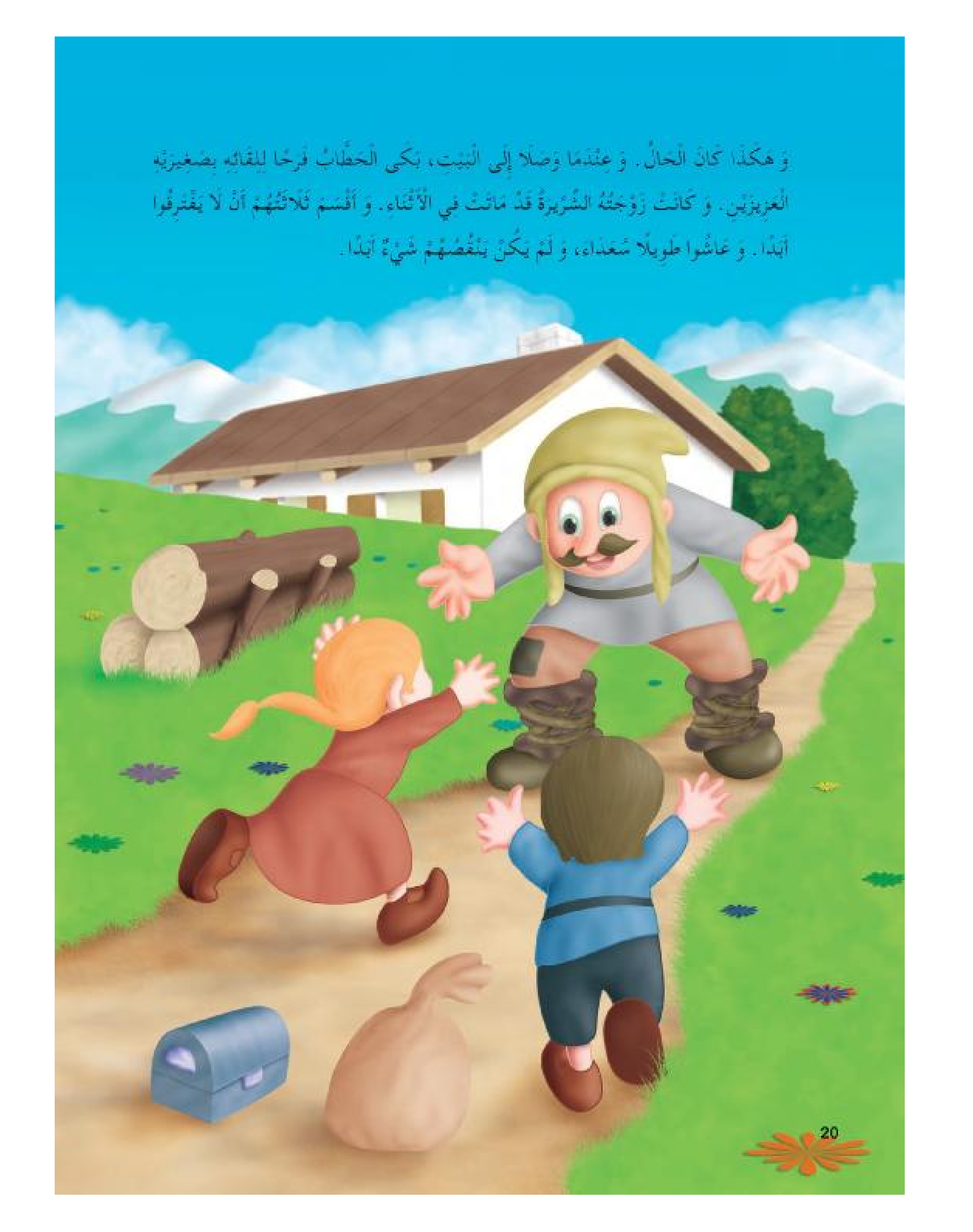
« اِبْتِداءً مِنَ الآنَ تَقُومِينَ بِأَشْغالِ الْبَيْتِ وَ الطَّبْخِ، أَمَرَتْها السّاحِرَةُ الْقَبِيحَةُ، وَ عِنْدَما يَسْمَنُ أَخُوكِ جَيِّدًا، سَآكُلُهُ ». كانَتْ تُحَضِّرُ أَحْسَنَ الأَطْباقِ لِهانْسِلْ، غَيْرَ أَنَّ لِلسّاحِراتِ عُيُونًا شَدِيدَةَ الاحْمِرارِ، وَ هِيَ قَصِيرَةُ النَّظَرِ. وَ في كُلِّ مَرَّةٍ كانَتْ تَطْلُبُ مِنْ هانْسِلْ أَنْ يُعْطِيَها إِصْبَعَهُ لِتَرى إِنْ كانَ قَدْ سَمِنَ، يُعْطِيها الطِّفْلُ الذَّكِيُّ عُودَ خَشَبٍ تَمْتَصُّهُ. « نَحِيلٌ، مازِلْتَ جِدَّ نَحِيلٍ عَلى أَنْ تَكُونَ عَشاءً جَيِّدًا ! »



بَعْدَ شَهْرٍ فَقَدَتِ السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَةُ صَبْرَهَا، فَطَلَبَتْ مِنْ غُرِيتَلْ أَنْ تَفْتَحَ الْفُرْنَ وَ تُوقِدَ النَّارَ لِتَحْضِيرِ الْأَكْلِ. إِنْحَنَتِ الْمَرْأَةُ الْخَبِيثَةُ لِتَتَأَكَّدَ مِنْ حَرَارَةِ الْفُرْنِ، وَ لِأَنَّهَا انْحَنَتْ كَثِيرًا سَقَطَتْ دَاخِلَهُ وَ هِيَ تَصْرُخُ... اِغْتَنَمَتْ غُرِيتَلْ الْفُرْصَةَ وَ سَارَعَتْ لِإِطْلَاقِ سَرَاحِ هَانْسَلْ. وَجَدَا فِي الْبَيْتِ كِيسًا مَمْلُوءًا بِالذَّهَبِ وَ الْمَاسِ وَ الْمُجَوْهَرَاتِ وَ الْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ. قَالَا فَرِحَيْنِ: « الْآنَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ ».



وَجَدَ هانْسِلُ وَ غْرِيتِلُ سَرِيعًا طَرِيقَ الْبَيْتِ. صُدْفَةً وَجَدَا نَفْسَيْهِمَا عَلَى ضِفَافِ بِرْكَةٍ، كُلُّ شَيْءٍ كَانَ سَاحِرًا وَ جَمِيلًا. عَلَى الْمِيَاهِ الصَّافِيَةِ كَانَتْ تَسْبَحُ بَجَعَاتٌ كَبِيرَةٌ بَيْضَاءُ. كَانَ عَلَى الطِّفْلَيْنِ أَنْ يَقْطَعَا الْبُحَيْرَةَ لِيَلْتَحِقَا بِالْبَيْتِ، لَكِنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا قَادِرَيْنِ عَلَى السِّبَاحَةِ، لِأَنَّ جُيُوبَهُمَا كَانَتْ تَفِيضُ بِكُنُوزٍ ثَقِيلَةٍ جِدًّا. صَاحَتْ غْرِيتِلُ: « عِنْدِي فِكْرَةٌ! سَيَجْلِسُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَى ظَهْرِ بَجَعَةٍ وَ هَكَذَا سَنَصِلُ إِلَى الضِّفَّةِ الْأُخْرَى ».



وَ هكَذا كَانَ الْحالُ. وَ عِنْدَمَا وَصَلا إِلَى الْبَيْتِ، بَكَى الْحَطَّابُ فَرَحًا لِلِقَائِهِ بِصَغِيرَيْهِ الْعَزِيزَيْنِ. وَ كَانَتْ زَوْجَتُهُ الشِّرِّيرَةُ قَدْ مَاتَتْ فِي الأَثْنَاءِ. وَ أَقْسَمَ ثَلاثَتُهُمْ أَنْ لا يَفْتَرِقُوا أَبَدًا. وَ عَاشُوا طَوِيلًا سُعَدَاءَ، وَ لَمْ يَكُنْ يَنْقُصُهُمْ شَيْءٌ أَبَدًا.